الرواية

مجلة أسبوعية للقصص والتاريخ

تصدر مؤقتاً فى أول كل شهر وفى نصفه

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

بدل الاشتراك عن سنة
٣٠ فى مصر والسودان
٥٠ فى الممالك الأخرى
١ ثمن العدد الواحد

الادارة
شارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
تليفون ٤٢٣٩٠ ، ٥٣٤٥٥

العدد ٣٦ | ١٤ ذى الحجة سنة ١٣٥٦ — ١٥ فبراير سنة ١٩٣٨ | السنة الثانية

قتل

للكاتب الانجليزى أرنولد بنت

بقلم احمد حسن الزيات

فى عصر يوم من أيام الخريف كان رجلان أحدهما لوماكس هردر والآخر جون فرانتينج يمشيان جنباً إلى جنب فى ساحة البحرية «بكنجات». وكنجات شاطئ جميل من شواطئ الاستجمام، وثغر صغير من ثغور المانش . وكان كلا الرجلين حسن البزة موفور الصحة يهدف للخامسة والثلاثين من عمره ؛ وذلك كل مابينهما من شبه . فأما لوماكس هردر فكان دقيق الملامح ضخم الجبهة أشقر الشعر وئيد المشية ؛ وأما جون فرانتينج فكان أغم الجبين ، بارز الذقن ، تشعرك مخايل وجهه بالتحدى ، ويدلك جفاء خلقه على العربدة

ترى على هردر شارة الشاعر إلا أنه حليق . وفى الواقع أن هردر شاعر رفيع الطبقة فى بيئته التى تجعل للشعر المكانة الأولى وللشاعر الدور الأول . ولكنك ترى على فرانتينج سيما الأفاق المغامر الذى يجعل من جسمه بطلاً فى اللاكمة ، ومن قلبه دون جوان فى الحب

قال لوماكس هردر وهو يزرّ معطفه يسأل صاحبه فى لهجة تنم على الثبات والإصرار : أليس لديك ما تقوله ؟ فوقف جون فرانتينج أمام حانوت كتب على واجهته : « جونتل — بائع أسلحة » ثم قال : إن مالدي لا يعبر عنه الكلام ، فأنا أدخل هنا . ثم اقتحم الحانوت ، وتردد هردر قليلاً ثم دخل فى أثره

كان بائع الأسلحة رجلاً بين العمرين عليه سترة من القطيفة السوداء ، فلما رأى فرانتينج بادره بالتحية على طريقة الأخصائى الذى طارت شهرته إلى لندن . فرد عليه جون التحية بصوت غليظ أجش ، ثم طلب منه مسدساً . فقال له البائع وهو

يعرض عليه بعض الأنواع : لعلك خبير بأصناف المسدسات يا سيدى ! فقال : إن معرفتى بها قليلة . فقال له هل سمعت بطراز ويلى — ٣ ؟ إنه خير طراز للاستعمال المبتذل

وكانت عين السيد جونتل تطلب إلى فرانتينج أن يكفيه رأيه ويقيه اعتراضه . فأخذ يفحص المسدس (ويلى — ٣) ويستمع إلى البائع وهو يقول:

أنظر ! إن له خصيصة تميزه من غيره ، وهى أنك لا تستطيع استعماله وهو فارغ . لذلك تأمن أن ينطلق من ذات نفسه فيجرح أو يقتل مرشح الموت . ثم افتر جونتل عن ابتسامة رقيقة أتم بها هـذه النكتة وهى إحدى نكاته القديمة . فسأله فرانتينج فى غضب : وماذا للانتحار ؟

فقال جونتل : آه ! آه ! فطلب منه أن يريه كيف يمشى فأراه . ثم لاحظ الشارى خدشاً فى مؤخر المسدس ، فأخذ البائع يفحصه فى شئ من الألم ثم قال متأففاً : سأعطيك غيره مادمت صعب المراس شديد المماحكة . فقال له احشه إذا شئت . فحشا جونتل المسدس الثانى وناوله إياه ؛ فطلب إليه أن يجربه ، فقاده إلى قبو وراء الحانوت أعد لهذا الغرض

وبقى هردر وحده فى الحانوت ، فتردد طويلاً ثم تناول المسدس الذى رفضه فرانتينج وأخذ يَرُوزه فى يده ، ثم وضعه ، ثم عاد فأخذه ، وانفتح الباب الخافى بغتة فذهل هردر لهذه المفاجأة ، فوضع المسدس فى جيب معطفه من غير قصد ولا وعى . وسأل جونتل فرانتينج أيريد رصاصاً . فقال إن لديه خمساً ، لأنه لم يطلق إلا واحدة . وفى هـذه الرصاصات الخمس كفاية الساعة . ثم دفع الثمن وخرج وفى يده المسدس فلم يدع لهردر وقتاً يقر فيه على قرار . وسأل جونتل الشاعر ماذا يريد . ففهم هردر من سؤاله أنه حسبه شارياً آخر اتفق دخوله الحانوت على أثر دخول فرانتينج . ورجّح هـذا الحسبان فى نفسه أنه هو وفرانتينج لم يتبادلا الخطاب منذ دخلا . فطلب إليه نوعاً من السيوف لا شفرة له ؛ وهو طلب ورد على خاطره فألقاه كما جاء . فغض ذلك من كرامة جونتل وقدح فى اختصاصه . ثم تجاذبا الحديث هنيهة واعتذر هردر اعتذار الخاطئ ، ثم انصرف انصراف اللص ، وهو يقول لنفسه إرضاء لضميره : سأعود إلى البائع فأنقده ثمن المسدس ، أو أرسل إليه حوالة بريدية غفلاً من الإمضاء . ثم اجتاز الساحة فأبصر على بعد شبح فرانتينج يتسحب وحده على الرمل ، فخيل إليه أنه رآه يمس المسدس ، وأنه سمعه يطلقه ؛ ولكن المسافة كانت بينهما بعيدة فلم يستطع أن يجزم بالأمر . وقطع فرانتينج الساحل من زاوية إلى زاوية فغاب عن بصره . فظن هردر أن صاحبه انقلب إلى (المنظر الجميل) وهو الفنـدق الذى لقيه أمام بابه منذ ساعة . فأخذ سمته إلى هذا الفندق ؛ وكان فرانتينج قد أخذ المصعد الصغير ليرقى به الصخور العالية فكان يمشى أمامه . واطّلع هردر من إحدى النوافذ فرأى فرانتينج يدخـل بهو الفندق ويجلس فى أحـد المقاعد ؛ ثم بدا له فنهض وغاب فى الدهليز . فدخل هردر من الباب فى هيئـة المجرم فلم يصادفه بواب ولم يقابله ساكن . حتى إذا بلغ آخر الدهليز وجد نفسه فى حجرة البليارد ، وكان الليل قد أقبل ، وموقد المصطلى تشتعل فيه نار خفيفة ، فلم تستطع أن تكسر من برد الحجرة . ومع ذلك ظلت النافذة مفتوحة جرياً على هوى الانجليز من حبهم الهواء البارد ، وتوخيهم جانب الخشونة من العيش . وكان فرانتينج قاعداً يتأمل وظهره إلى النار ، وبنيقة معطفه إلى فوق ، وسيكارة مطفأة فى زاوية فمه . فلما أبصر هردر رفع ذقنه إليه متحدياً وقال :

— أتتبعنى إلى كل مكان ؟

فأجابه هردر على الفور بلهجته الرقيقة الوديعة :

— نعم . ولقد جئت لأتحدث إليك ؛ ولولا أنك خرجت من الفندق ساعة دخلت لقلت لك مالدى ؛ ولم تكن فى طريقك على حال تسمح لى بمواصلتك الرأى . ولا بد لنا من بعض الحديث ، فإن عندى شؤوناً شتى أريد أن تقف عليها

وكان هردر هادئ النفس والصوت كدأبه ، فتقدم نحو البليارد فصده فرانتينج بإشارة من يده ، وقال له فى لهجة يظهر فيها الحنق والفتور والروية :

إستمع إلىّ ! إنك لاتستطيع أن تقول لى مالا أعلمه . وإذا لم يكن من الكلام بد فأنا الذي أتكلم . فإذا فرغت من الكلام وجب عليك أن تخرج :

« إني أعلم أن زوجتى احتجزت محلها على الباخرة (هارويش) الذاهبة إلى كوبنهاجن ، وأنها مشغولة بجواز سفرها ومتاعها ؛ وأعلم كذلك أن لك منافع فى كوبنهاجن ، وأنك ستقضى بها نصف وقتك الثمين . وليس من همى أن أفكر فى الاقتراب منكما

« كل ذلك لا يعنينى ، فإن (إميلى) رأتك كثيراً ، وقد رأتك فى هذين الأسبوعين أكثر . لا تظن أنى أرى فى ذلك بأساً أو مضرة ، فإنى أعلم أن إميلى تشكو جفاء معاملتى وسوء سلوكى . ذلك صحيح ؛ ولكنها مسألة بينها وبينى ، لا تعنيك ولا تعنى أحداً من الناس . فإذا عجز عنها وُسْمُها لجأتْ إلى الطلاق ؛ ونجاحها فى الطلاق أمر مشكوك فيه . ولكن المرء لا يدرى ماذا تسفر عنه هذه القوانين . وعلى أية حال ستظل إميلى زوجتى حتى يقع الطلاق . وستبقى لى عليها واجبات الزوجية ولو كنت شر الأزواج جميعاً

« ذلك رأيى أفصحت عنه . وتلك لعبة طال عليها القدم فأصبحت لا تجوز على أحد

« لقد جاءنى منها كتاب منذ قليل . فهى إذن تعرف أين أنا ؛ وذلك يفسر لى وجودك هنا . فقال له هردر فى لهجته الهادئة : ذلك صحيح

وأخرج فرانتينج من جيبه الداخلى كتاباً ثم نشره وأخذ يقرأ بعض فقراته :

« لقد قطعت العزم على أن أفارقك . وأنا أعلم أنك تعرف الرجل الذي يبذل مايبذل فى مساعدتى . لقد أصبح من المحال أن أعاشرك . إنك عبدتنى وبالغت فى عبادتى كما تزعم ؛ ولكننى ضقت ذرعاً بطريقتك التى تعلن بها حبك إياى . إنها طريقة تذل النفس وترمض الفؤاد . لقد قلت لك ذلك مراراً وأنا أقوله لك الساعة لآخر مرة »

— وعلى هذا النحو من الثرثرة والهذر كل الرسالة . ثم مزقها قطعتين رمى إحداهما وبرم الأخرى ، ثم التفت إلى النار فأشعلها وأشعل منها سيكارته وقال :

هاك صنيعي بهذه الرسالة . إنك تساعدها . أليس كذلك ؟ أنا لاأقول إنك تحبها أو إنها تحبك ، فليس من طبعي أن أجازف بالحكم القاسى ، وإنما أسألك إذا كنت لا تحبها فلماذا تجشم نفسك الأهوال فى سبيلها ؟ جُبْ أقطار الأرض واحمل معك المواساة للنسوة اللاتى يزعمن أنهن بائسات ، فذلك لايشغل بالى . وكل ماأبغيه أن تقرّ فى ذهنك أن إميلى لن تفارقنى ، فإن معها المال وليس معى شىء . فأنا أعيش حميلة على مالها كلاًّ عليها ، فإذا تركتنى نزلت بى النازلة التى يرفضُ لها صبر الصبور .

أليست هذه الحجة سديدة للاحتفاظ بها ؟ ولكن صدقنى أو لا تصدقنى ليست هذه هى حجتى . إنها لم تَعْدُ الصواب حين قالت إنى أعبدها ؛ وتلك حجة أخرى للاحتفاظ بها ؛ ولكن ليست هذه الحجة ولا تلك مما يدخل فى منطق . إن الزوجة فى رأيى هى الزوجة . ولا تستطيع هى بهذا الاعتبار أن تخون عهدها بحجة أن طريقها ليست كلها وردا ، وأن حياتها ليست جميعها غبطة . لقد سمعتها تقول إنى فاحش الخلق دنس العرض ، ولكنى لست فى الغاية من الفحش والدنس ، فلا أزال أحترم مايسمونه العلاقة الزوجية

ثم أخرج مسدسه من جيب معطفه وقال : إنك ترى هذا المسدس ، وقد رأيتني أشتريه ، فلا بأس عليك منه . ليس فى منهجى أن أقتلك . وأعمالك لا تلفت نظرى ولا تشغل بالى . إنما يعنينى ما تعمل زوجتى . فإذا تركتنى واتبعتك أو اتبعت سواك ذهبت وراءها إلى كوبنهاجن ، أو إلى بنجكوك ، أو إلى القطب ، ثم أقتلها بمسدسى هذا .

الآن تستطيع أن تنصرف .

قال ذلك وأعاد المسدس إلى جيبه ، ثم جذب نفساً قوياً من سيكارته وسكت

وتفرس هردر فى وجه صاحبه الكالح الشتيم المنذر ففهم أنه يفعل ما يقول . ومثل هذا الرجل الجرئ القلب لا ينكص عن غاية ولا ينكل عن جريمة . فإذا تركته إميلى فكأنها أمضت قرار موتها بيدها

ذلك من جهة ، ومن جهة أخرى فإن إميلى قررت السفر ولا بد أن تسافر . ومن الشديد على نفس هردر أن يرى هذه المرأة التى وصل الحب بين قلبها وقلبه لا تبرح تعانى ما يسومها زوجها من العذاب والمهانة . فخطا بضع خطوات بجانب البليارد ، فنهض فرانتينج يلقاه ، فأخرج هردر المسدس الذى فى جيبه وسدده إليه ثم أطلقه . فترنح فرانتينج ثم خر صريعاً لديه على مائدة البليارد . ورنّت الطلقة فى أذن هردر رنين الوتر إذا انقطع فجأة ، ورأى ثقباً صغيراً أحمر فى صدغ فرانتينج البرنزى فقال لنفسه : كان لابد من أن يموت أحدهما ؛ والأولى أن يكون الميت فرانتينج لا إميلى . وشعر هردر أنه أتى أمراً مشروعاً ، ولكنه أحس مع ذلك بعض الأسف على الصريع . ثم ما لبث أن أدركه الخوف ... أدركه الخوف على نفسه ، لأنه لا يريد أن يموت ، ولا يحب أن يكون موته على المشنقة . وأدركه الخوف على إميلى ، لأنها ستصبح بعده من غير صديق ولا سند . وشق عليه أن يتصورها وحيدة فى هذا العالم عرضة للتهم الجريئة ، وغرضاً للمطاعن البذيئة ، فرأى أن ينصرف من فوره على عجل . أيخرج من الدهليز المؤدى إلى البهو ؟ كلا . إن ذلك آخر ما يفكر فيه . إن أمامه النافذة ! فنظر هردر إلى الجثة نظرة ، ثم لمح فى الظلام الغاشى سيكارة القتيل تبص على البساط الأخضر فالتقطها وألقاها فى النار . ثم هتك طرفاً من الستار المضروب على النافذة واطلع فرأى النور فى الفناء أضوأ منه فى الحجرة . ثم لبس قفازه وألقى على الجثة النظرة الأخيرة ، وقفز من النافذة فكان فى الفناء المبلط بالفرميد . والتفت فإذا الستار قد عاد إلى حاله ؛ ونظر حواليه فلم يجد إنساناً يدب ولا نافذة تضىء ، فاتجه نحو باب من الأبواب ودفعه فانفتح مصراعه عن طريق غير نافذ ، فارتد عنه وجال حتى اهتدى بعد لأى إلى ساحة البحرية .

ثم أوحت إليه بديهته عفو الساعة أن يضلل مقتفى أثره ، فقرر أن يعود إلى الفندق من بابه العام ، فدخل الردهة على مهل وجرأة ، فرأى بواباً تلفع بالظلام فحيّاه وسأله عن غرفة خالية . فقال له : ياسيدى ، إن المدير قد سافر إلى لندن ، والوكيلة قد خرجت لبعض شأنها ولا تلبث أن تعود . فهل تتفضل بالجلوس ؟ ثم أنار البواب البهو فدخله هردر مخطوف البصر واستوى على أحد المقاعد ثم قال : هل أستطيع أن أشرب كأساً من الكوكتيل ريثما تجىء ؟ فأجابه البواب : تستطيع ياسيدى ولا شك . وسآتيك به أنا نفسى ، فإن الغلام المنوط بهذه الأمور لا يعمل اليوم . ثم ولى ، وخلا القاتل إلى نفسه فقال وهو يصوب نظره فى الدهليز الطويل : فندق عجيب ! أيستطيع هذا الخادم أن يديره وحده ؟ ولكن لا عجب فنحن فى فصل الكساد . ثم سأل نفسه : ليت شعرى ألم يسمع طلقة المسدس أحد ؟ ثم أخذته رغبة قوية فى الهرب ، ولكنه راجع حلمه واستعاد جأشه . ودخل البواب

بالسكوكتيل فتجرعه هردر ثم نقده فيه ثمانية عشر بنساً وشكره عليه . ثم قال له : أنا ذاهب الآن في بعض أمري وسأعود عما قليل . ثم انصرف وئيد الخطو رابط الجأش حتى غاب في الظلام .

واتكأ لوماكس هردر على حاجز الرصيف وكل ماحوله جماد وصمت ، فلا عين تراه ، ولا أذن تسمعه . ومع ذلك أجال بصره حواليه فلم يجد إلا نجوم الليل تلمع في الفضاء ، وأضواء السفن تسطع على وجه الماء . فأخرج المسدس من جيبه وألقاه في اليم . ثم التفت فرأى من وراء المرفأ الصغير ذلك المدرج العجيب الذي تتألف منه المدينة الزاهرة . وسمع دقات الساعات ترن في قباب العمائر والكنائس .

إنه قاتل ، فلماذا لا ينجو بنفسه من المطاردة ؟ هل كان لقاتل آخر أن يظل على حاله الطبيعية من ثبات القلب وراحة الضمير ؟ لقد كان كل شيء على خير ما يريد أن يكون : لم يره البواب لدى دخوله الفندق أول مرة ، ولم يره عند خروجه منه بعد الجريمة . كذلك لم يترك من ورائه أثراً يدل عليه ، لا في حجرة البليارد ، ولا على متكأ النافذة ، ولا فوق بلاط الفناء . ولكن هناك فرضاً واحداً ، هو أن يكون أحد الناس رآه وهو يتسلق النافذة . ذلك فرض بعيد ، ولكنه على أية حال ممكن . ولم لا يكون بعض من يعرفون فرانتينج قد رآه وهو يسير معه في الطريق فيخبر بذلك الشرطة ؟ كذلك هذا الفرض لا يؤدي إلى نتيجة ؛ فان منظر هردر ليس فيه مايسترعي الملاحظة العرضية إلا جبهته الضخمة وهي مستورة بقبعته . إن القاتل يرتكب في العادة أمراً لا يخلو من إنكار العقل ، ولكن هردر لا يجد فيما ارتكب مخالفة لعقله ولا إساءة إلى ضميره . وكل ماشعر به بعد أن قتل فرانتينج أنه آسف على أن دفعته الظروف إلى هذه الغاية

كان من المقضي على أحدهما أن يموت . فهل يرفض العقل السليم أن يموت رجل غليظ القلب فظ الطباع ، وتحيا امرأة لطيفة الروح رقيقة الشمائل ؟ لقد شعف قلبه الحب الخالص لإميلي ، فهو لا ينكل عن قتل مائة رجل إذا كدروا عليها صفو الحياة . وهو جميل النية فلا يبغي على إخلاصه لها ودفاعه عنها جزاء ولا شكراً . ولما تذكر ماصنع فرانتينج بكتابها حين مزقه وأحرقه وأشمل من ناره سيكارته ، ثار الدم في وجهه من الغضب

ودقت إحدى الساعات دقة الربع فاتجه مسرعاً إلى الرصيف واستقل سيارة إلى المحطة . ووسوس إليه الخوف أن رجال الشرطة يراقبون المسافرين ، ولعلهم يكشفون الجريمة . وخيل إليه أن السائق ينظر إليه نظرات غريبة مريبة ، ولكنه صرف عن نفسه هذه الوساوس وتقدم إلى مراقب التذاكر فأراه تذكرة الاياب ؛ ثم صعد في عربة بولمان وتحرك القطار . فلما بلغ محطة فكتوريا ساوره شيء من الخوف والقلق ، فقد وقع في حسبانه أن البوليس السري ربما تلقى خبر الجريمة عن طريق البرق فهو يترقبه

كان القطار القائم من (فكتوريا ستريت) إلى (هرويش ماريتيم) غاصاً بالناس من كل طبقة ، فعلم هردر من سقاط الأحاديث أن مؤتمراً دولياً سيعقد في كوبنهاجن ، فمن العبث البحث عن إميلي في هرج القطار وفوضى الركب . وظل القاتل في أثناء الساعتين اللتين قضاهما في القطار مثاراً للخواطر السود والوساوس القاتلة . وقد ذكر أنه نسي قطعة من الرسالة على مائدة البليارد فعجب من غفلته

كان رصيف الباخرة في المرفأ يمور بالناس موران البحر في يوم عاصف . وكان هردر من شدة الزحام لا يمشي ، وإنما يسير محمولا مدفوعاً حتى بلغ الباخرة على شيء من هدوء النفس ، لأن زحمة المرفأ على هذا النحو تجعل رقابة البوليس السري مستحيلة

صفرت الباخرة ، وفصلت عن الرصيف ، وخرت العباب في بحر الشمال ، وغدت انجلترا صفاً من النور

على طول الساحل ، فطفق هردر يبحث عن إميلى في المركب من المقدمة إلى المؤخرة فلم يجدها . فظل نهاره متلدداً يتحسر من الهم ويتضور من القلق . وأخيراً تلاقيا . فقد كانت هى أيضاً تبحث عنه . وكان هذا اللقاء المرجو برداً على فؤاده وسلاماً لنفسه . لقد كان لها كل شئ فى الحياة . فأخذ يدها اليمنى وجعلها فى يديه ، ثم جعل يتأملها في ضوء النجوم وفى نور القمر وفي لألاء المصابيح . وكانت إميلى واحدة النساء فى السذاجة والرزانة والأمانة والعفة ؛ حُسْنها الرائع قَيْدُ النواظر ، ووجهها الحزين السعيد بهجة الخواطر ، وشبابها الغض متعة الأنفس . قصت على هردر مافعلت ، وقص عليها هردر مافعل ، ثم قالت : وبعد ؟ فقال لها : لم أستطع الذهاب إلى هناك ، فقدظننت أن هذا أفضل . وأعتقد أن ذلك لم يكن فيه غناء ولا نفع

لم يكن فى نية هردر أن يكذبها الخبر . ولكن ماذا عسى أن يقول غير ذلك فى مثل هذا الموقف ؟ لقد كذب مرة لئلا يكذب عشرين ، وآثر أن يخدعها بالباطل على أن يفجعها بالحقيقة ؛ فوافقته على قوله ، وشايعته على رأيه ، وقالت وهى تفتر عن ابتسامة ملائكية : الحق معك ، ونِعِمَّا فعلت !

* * *

كان مدير الشرطة ورجل من رجال الخفية واقفين فى حجرة البليارد فى فندق (المنظر الجميل) ، وكانت أضواء المصابيح القوية تنير البساط الأخضر وتسطع على جثة فرانتينج الهامدة ؛ وكانت امرأة من خادمات البيت تنصرف بعد أن سألها رجلا الشرطة ؛ وكان يدخل الحجرة ساعة انصرافها رجل ضخم الجثة ، فحيا الشرطيين وأغلق الباب ثم قال :

أنا نازل على صديق الدكتور فورنيقال ، وقد طلبتموه بالتليفون وهو يعالج حالة من الحالات الدقيقة المخطرة ، فأردت أن أحل محله فيما تريدون . ولعلى رأيتك ياسيدى المأمور فى (اسكتلنديارد) . فقال المأمور : الدكتور أوستن بوند ؟ أهلاً وسهلاً !

وتصافح المأمور والدكتور مصافحة الاحترام والود . وسمع رجل الخفية اسم رجل البوليس السرى الهاوى فارتعد إجلالاً ورهبة ، لأنه يعلم أن عبقريته نادرة فى كشف الجرائم وتحقيق الحوادث ، وقد استفاضت شهرته بعد أن حل رموز « القبعة الصفراء » ، واللمعقة الذهبية الخ

قال الدكتور أوستن بوند بعد فحص سريع : أجل . إن المسكين قتل منذ تسعين دقيقة ؛ فمن الذى اكتشفه ؟ — هذه المرأة التى خرجت منذهنيهة . — ومتى كان هذا ؟ — منذ ساعة — هل وجدتم الرصاصة ؟ — ها هى ذى ...

فأخذها الدكتور وفحصها ثم قال : آه ! آه ! إنها ناتئة ... مسطحة .. كالعادة

وقال المأمور للشرطى : ادع من ينقل الجثة فقد فرغ من فحصها الدكتور

وكان الدكتور حينئذ أمام المدفأة فقال : إن القتيل كان يدخن سيكارة . فقال له المأمور : هو أو القاتل ؟ فقال : هل اقتفيتم الأثر ؟ فقال المأمور فى شئ من الزهو : نعم . وطلب من البوليس السرى مصباح الجيب ، ثم دنا من النافذة وأرى الدكتور بصمات الأصابع على الزجاج ، وآثار الأقدام على الحافة ، ومزقاً صغيرة من نسيج غليظ أزرق . فأخرج الدكتور مجهراً جميلا وأخذ يفحص هذه المخلفات بعناية ودقة . وقال المأمور بلهجة التأكيد : إن القاتل لابد أن يكون طويل القامة : يظهر ذلك من زاوية الإطلاق ؛ وقد كان يرتدى حلةً كاملةً فيها فتق صغير ؛ وكانت نعل حذائه الأيسر مثقوبة ، ويده اليسرى ذات ثلاث أصابع . ولا بد أن يكون قد دخل الغرفة من النافذة ثم خرج منها ما دام البواب يؤكد أن أحداً لم يدخل الفندق غير القتيل فى الساعة التى حدث فيها القتل .

ومضى المأمور يثرثر بمثل هذه التفاصيل حتى قال إنه أعطى المختصين صورة القاتل كاملة . فعقب الدكتور على رأيه بقوله : إن من أغرب الأمور أن رجلاً كجون فرانتينج يترك رجلا يقتحم عليه الحجرة من النافذة ، وعلى الأخص إذا كان هذا الرجل رث الثياب . فقال له المأمور : إنك إذاً تعرف القتيل حق المعرفة . فقال الدكتور : كلا . وانما علمت أن اسمه جون فرانتينج ...

أمر المأمور الجندى باستدعاء البواب ، وأخذ الدكتور يفحص الحجرة : يبحث فى كل زاوية ، ويتفرس فى كل شىء ، فوقع بصره على قصاصة ورق فى بعض الحنايا فالتقطها ونظر فيها بعين فارغة ثم ألقاها . وجىء بالبواب فسأله المأمور : كيف تؤكد أن إنساناً لم يدخل هذه الحجرة بعد الظهر ؟ فقال له البواب : لأننى لم أترك مكانى لحظة . وكان البواب كاذباً ، لأن الإدارة آخذته بغيابه البارحة من غير إذن ، فهو يدافع بالكذب عن نفسه

— وهل تستطيع وأنت فى مكانك أن ترى البهو كله ؟ فقال الدكتور بوند : كان يستطيع أن يكون هنا قبلا . فاعترض المأمور قائلا : إن الخادمة جاءت هنا مرتين إحداها قبل أن يجىء فرانتينج ، وكانت النار توشك أن تخبو ؛ فلما عادت بالوقود راعها منظر فرانتينج فانكفأت عنه مولية . فرغب الدكتور أن يكلم هذه المرأة كلتين . فتردد المأمور ، وساءه أن يدخل بوليس هاو فيما لا يعنيه . ولكنه على الرغم من ذلك دعا المرأة . فسألها الدكتور : هل غسلت اليوم هذه النافذة ؟ فأجابته : نعم . فقال أريني يدك اليسرى . فأرته إياها . فسألها فى أى حادث فقدت هاتين الإصبعين ؟ فأجابته فى حادث اصطدام . فأمرها أن تدنو من النافذة وأن تضع كفيها على الزجاج بعد أن تخلع حذاءها الأيسر . فشهقت المرأة بالبكاء . فطمأنها الدكتور وسألها هل فى بعض ثيابها فتوق ؟ فأجابت نعم . ثم انصرفت وفى يدها حذاؤها . وأقبل الدكتور على المأمور يقول له : لقد لاحظت وأنا داخل أن يدها مبتورة الإصبعين . ويحزننى أن يحبط عملك ، ولكنى علمت علم اليقين أن القاتل لم يدخل من النافذة ولم يخرج منها . فسأله المأمور وكيف كان ذلك ؟ فقال إن القاتل لم يغادر الحجرة . فدارت عيون الشرطيين فى الحجرة يبحثان عنه . ولكن الدكتور أشار بيده إلى الجثة وقال : إن القتيل هو القاتل . فقال المأمور وأين أخفى المسدس إذا كان انتحر ؟ فقال الدكتور ذلك ما أبحث عنه . ومن أخطر الأمور أن يلمس أحد جثة المقتول قبل أن يحضر رجال الفن . أنظر إلى جيب المعطف الأيسر ! ألا تراه منتفخاً كأن به شيئاً غير عادى ؟ ابحث فيه . فبحث المأمور فأخرج منه المسدس . فزُهِى الدكتور وقال : هذا هو ! ثلاث رصاصات أطلقت . فليت شعرى أين أطلق الآخرين ؟ أين الرصاصة التي وجدناها ؟ أنظر ! إنه أطلق النار فاسترخت ذراعه فسقط المسدس فجأة فى جيبه

فقال المأمور متهكماً : وهل أطلق بيده اليسرى ؟ فقال له ولم لا ؟ لقد ظل فرانتينج اثنتى عشرة سنة وهو بطل انجلترا الهاوى فى الوزن الخفيف . ومرجع فوزه إلى أنه كان يضلل خصمه لأنه أعسر . وقد رأيته يعيني رأسى مراراً وهو يلاكم . قال الدكتور ذلك واتجه إلى المنصة فالتقط قصاصة الورق وقال : إنها كانت ولا بد عند المدفأة ، فلما فتح الباب أطارها الهواء إلى هذا الموضع . إنها شطر من رسالة ، ولا بد أن يكون الشطر الآخر محروقاً فى الموقد . لقد أشعل به سيكارته . أنظر ! إنها ثرثرة المحتضر ... هى هذيانه الأخير ! إقرأ : فقرأ المأمور « ... أكرر أنى على يقين من حبك إياى ، ولكنك قتلت فى قلبى محبتى إياك . وغداً سأترك المنزل ؛ وذلك فراق الأبد » (!)

وبعد أن أثبت الدكتور أوستن بوند بطريقته